دور المثلث التّعليمي في التّربيّة
Role of Educational Triangle in Education

طيب هشام
المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة (الجزائر)

الملخص:

التّربية والتّعليم من المجالات التي لقيت اهتماما على نطاق واسع، وأصبحت مقياس يقاس به تحضر الأمّة، ذلك أنّ التّربية هي مرآة الشعوب تعكس مستواهم الثقافي والمعرفي، الذي بدوره يجعل الأفراد على أعلى مستوى من الرقي والتّحضر، هذا كلّه يدفعنا لجعل مجال التّربية والتّعليم أول اهتماماتنا.

إنّ تطوير التّربية لا يتأتى إلاّ بدراسة وبحث أهمّ ما يساعد على تربية سويّة وقائمة على التّخطيط العلمي المثالي الذي يدفعها قدما إلى مصاف العلوم الأخرى التي شهدت تقدّما وتطوّرا في مناهجها، وبرامجها ومن هذا المنطلق كان لزاما تتبّع أهمّ ما يؤثر في التّربية، فوجدت أنّ المثلث التّعليمي هو عمدة التّربية الناجحة، هذا ما دفعني إلى الكشف عن أهميّة المثلث التّعليمي في التّربية والتّعليم، وما مدى تأثيرة في المنظومة التّربويّة.

الكلمات المفتاح: دور؛ المثلث التّعليمي؛ التّربية.

Abstract :

Education is one of the areas where attention is given to a large scale. It is a measure to be measured by bringing the nation. Education is the mirror of people, reflecting their cultural and cognitive level, which in turn makes people at the highest level of development and urbanization.

The development of education can not be achieved except by studying and research the most important thing that helps to raise the level of education and based on the ideal scientific planning, which drives it to the ranks of other sciences that have seen progress and development in their curricula and programs and in this sense it was necessary to follow the most important impact on education, Is the successful education mayor, which led me to reveal the importance of the educational triangle in education, and how much impact in the educational system.

Keywords: Role; Triangle; Education.

I- تمهيد :

الحديث عن التّعليميّة يقودنا بالضّرورة إلى الحديث عن المثلث التّعليمي، الذي يعتبر ضرورة كبيرة في التّعليم، وهذا المثلث يحوي رؤوسا ثلاثة كل منها يكمّل الآخر ويتمّمه، لذا وجب التّعريف بهذه العناصر كلّ على حدى بما يحتويه ويلزمه، ولا نغفل الخصائص بالطّبع، بعد ذلك الأهميّة التي باجتماع هذه الرؤوس معا، محاولين الإجابة عن السؤال التالي: ما أهميّة المثلث التّعليمي في التّربية والتّعليم؟ فقد يكون هو دعامة التّربية ، وتكامل أطراف المثلث تصنع متعلّما ناجحا، إنّ العلاقة الموجودة بين أطراف المثلث التّعليمي تحكمها مجموعة من المتغيرات يفرضها الجوّ التّعلميّ، لكنّ دور المثلث التعليمي لا يتجلى إلاّ من خلال جوّ معرفيّ خال من المشاكل والمعيقات العمليّة، لأنّ التّعلّم ليس عمليّة آليّة وإنّما يخضع للأحاسيس والانفعالات سواء من المتعلّم أو المعلّم.

I.1- التّربية : لطالما كانت هذه اللّفظة على ألسنة الكتاب والباحثين، وكثيرا ما تغنّى بها علما النّفس، ولكن إلى حدّ الساعة لازالت كلمة مبهمة وغامضة فتجد كلّ واحد يفهمها على حسبه، أو يربطها بالجانب الأخلاقي، وآخر يعزوها إلى علم التّعلم والمعرفة، أمّا نحن سنقف على التّعريف الذي سيزيل الغمامة من على مفهوم التّربية.

تعريف التّربية:

لغة: قالت العرب: ربا الشيء رَبْواً وربُوّا: نما وزاد. قال تعالى عن الأرض:{ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ } سورة الحج الآية 5.أي زادت وانتفخت بسبب ما يدخلها من الماء والنبات. ويقولون ربا المال: زاد. ويقولون ربَّى فلانا: غذّاه ونشّأه.[1]

من خلا التّعريف اللّغوي السابق نستنتج معنيين:

معنى النّمو والزيادة، وهذا أوضح ما يطلب من التّربية، وهو تنمية الجانب الذي توجَّه إليه؛ فالتّربية العقلية تهدف إلى تنمية القدرات العقلية، والتّربية الروحية تهدف إلى تنمية القوى الروحية.

أمّا المعنى الثاني، فهو التّدرّج؛ فالتّربية جهود تراكمية، يردف بعضها بعضا، والزّمن عامل مهم في بلوغ التّربية غايتها. وهذا واضح في قولهم: تربّى، وتنشّأ، وتثقّف؛ فالتربية والتغذية والتّثقف لا يكون أبدا طفرة ومرة واحدة، وإنّما تتم على مراحل متتالية. وعلى هذا فالإنماء والتّدرج يمثلان أهم قانونين يحكمان طبيعة الأعمال التّربوية. فإن وجدنا التّربية لا تثمر نموا علمنا أنّها تربية عقيم، وإذا رأينا جهودا تستهدف تنمية شيء ما، لكنّها لا تتسم بالتّدرج والتّعاهد المتتابع، علمنا أنّ تلك الجهود لا تستحقّ أن تسمى تربية.[2]

اصطلاحا: يرى (كانط) "أنّ على التّربية أن تطوّر كلّ الكمال القادر على بلوغه"، التّربية، إذن هي تطوير استعدادات وكفايات ذات رتبة فيزيائية وفكريّة وأخلاقيّة واجتماعيّة تخوّل لكل شخص أخذ وضع في المجتمع وتحقيق الذات عبر مختلف الأبعاد الشّخصية، وهي كذلك اهتمام مزدوج يستهدف تارة إدماج الشباب في المجتمع، وتارة أخرى جعلهم مستقلّين بذواتهم: إنّ ذلك بمثابة وجهين لواقع واحد.

ويرى بدوره موكيلي أنّ المربي عبارة عن وسيط للمعرفة وللقيم الإنسانية.[3]

والتّربية عند ديوي: فقد آمن ديوي بأنّ التّربية هي الحياة نفسها وليست مجرّد إعادة للحياة، وهي عمليّة نمو وعملية تعلّم وعمليّة بناء وتجديد مستمرين للخبرة، وعملية اجتماعية، ولتكون التّربية عمليّة حياة لابدّ أن ترتبط بشؤون الحياة، ولتكون عمليّة نمو وعملية تعلّم وعملية اكتساب لخبرة لابدّ أن تراعى فيها شروط النّمو وشروط التّعلّم وشروط الاكتساب الخبرة، ولتكون عمليّة اجتماعيّة لابدّ أن تتضمّن تفاعلا اجتماعيّا ولابدّ أن تتمّ في جوّ ديموقراطي وجوّ اجتماعي صالح. إنّ عامل الخبرة هو الأساس في العمليّة التربويّة عند ديوي وفي جميع نصوصه التّربوية يرد هاذان التعبيران " الخبرة والمهارة" إنّ الخبرة لديه هي وسيلة للتّربية، وينبغي أن تتميّز الخبرة بالاستمرار، ولقد أهمل ديوي ذكر أهداف التّربية ذلك أنّ المتعلّم في رأيه هو الذي يشارك مشاركة أساسية في تعيين هذه الأهداف، وهنا تبرز نزعة الديمقراطية التي ترى أنّغرض التّربية هو تحقيق ذاتها، وما سوى ذلك فهو قرار يشترك في صياغته أطراف العمليّة التّربويّة جميعا. واعتبر ديوي أنّ المنهج التربوي يستند إلى أنّ مركز الاهتمام هو خبرات التلميذ ومهاراته، ويربط هذه الخبرات داخل المدرسة وخارجها ومراعاة الفروق الفرديّة، يقول: إنّ التعليم الفعّال يتحقّق عندما يكون الشيء المراد تعلّمه يعني شيئا للمتعلّم.[4]

من خلال هذا التعريف قد أعطانا ديوي جملة من الشروط والمبادئ التي يجب توفّها حتى يستقيم جانب التّربية وتصبح ذات هدف ومغزى، وليس مجرد ردّ فعل شرطي حيواني فقط، لأنّ الإنسان خلق ليتعلّم ويعلّم بدوره، لا كبقيّة الحيوانات التي تسيّرها الغرائز ولا يمكنها أن تعلّم بعضها بعضا، كما دعا لفكرة جوهريّة في التّربية الحديثة وهي أن يكون التّعلّم والتّربية مرتبطين بالواقع المعاش والذي يؤثّر فينا ويتأثر بنا.

أهميّة التّربية: التربية هي الأسلوب، وهي الأداة التي تضع الأنسان في بداية طريق النّمو والاستفادة من الوسط الاجتماعي القائم. ومن هذا المنطلق تتجلى أهميّة التّربية سواء على الأفراد أو المجتمعات وهي كالتالي:[5]

1/ لا يولد الإنسان إنسانا، حيث لا يملك شيئا من مقوّمات الإنسانيّة: اللّغة والفكر والمشاعر والأخلاق... ولا ينتقل إليه شيء من ذلك بالوراثة من أبويه، وعليه أن يكتسب كلّ ذلك من خلال التّربية الأسريّة والاجتماعية؛ ويظهر هذا جليا حين نقارن بين إنسان الغابة الذي لا يحسن أكثر من جني الثّمار، وبين إنسان يعمل في مركز الأبحاث، أو يقود طائرة حديثة !

مع التّقدم الحضاري المتساوي صارت الهوّة بين الإمكانات والقابليات الفطريّة التي لدى الطفل، وبين ما ينبغي أن يكون عليه عند النّضج واسعة للغاية، ولذا فإنّ طفولة الإنسان صارت اليوم تستغرق نحوا من 30% من عمره؛ فهو حتى يجد العمل اللائق، ويفهم الحياة حوله على نحو جيّد بحاجة إلى أن يتعلّم ويتدرّب، ويكتسب المهارات إلى قرابة سن الثامنة والعشرين أو الثلاثين. وهذا كلّه يأتي عن طريق التّربية، بمعنى أنّ وظيفة التّربية في اكتمال الإنسان تزداد أهميّة واتساعا، والتقصير فيها صار ضرره أعظم مما كان في الماضي.

2/ إنّ التّربية هي التي تقوم بتكوين الوعي لدى الناشئ، وهي التي تغرس في نفسه ضرورة التطلّع إلى المثل العليا والأهداف الكبرى؛ حيث يستلّ المربي من مجموع ما تفيض به ثقافة الأمة، ومما هو متوفر من معرفة.

ما يعتقد أنّه أساسي في تكوين من يشرف على تربيته، والمشكل هنا أن التربيّة لدينا لم تحقق نجاحا واضحا في جعل الناشئة يدركون الأهداف الكبرى على نحو صحيح؛ فالملاحظ أنّ الناس يستشعرون الهدف من هذه الحياة على نحو رتيب أو مبتذل؛ وهذا في حدّ ذاته يجعل درجة التفاعل معه والحماسة لتحقيقه ضعيفة أو معدومة؛ وهذا ما نلاحظه اليوم؛ حيث يضمر كلّ مسلم في نفسه أنّ هدفه الأسمى هو رضوان اللّه تعالى لكن انعدام الفاعليّة الشعوريّة والذهنيّة في إدراكه، أدى إلى ضعف السعي إلى تحقيقه والارتفاع إلى مستواه لدى السواد الأعظم من المسلمين.

3/ مهما تقدّمت المعرفة فإنّه سيظل في معارفنا بعض الفجوات؛ فالعلم يثير من الأسئلة على مقدار ما يمنحنا من اليقين. وتبرز أهميّة التّربية العقليّة في أنّها تنمي لدينا ملكات إدراكية، وتؤسّس مكونات ثقافيّة، تمكّننا من إصدار أحكام سديدة ومنطقيّة على الرغم من نقص المدلولات والمقدمات والمعلومات. فالإنسان الذي لم يتلقى تربيّة جيّدة قد لا يستفيد حتى من المعلومات اليقينيّة، ويفسر الأشياء تفسيرا خاطئا، ويسهل خداعه، ويصدر أحكاما لا يساندها علم ولا منطق، وفي هذا يقول علي رضي اللّه عنه: (رأي الشيخ ولا رؤية الصبيّ)، فالشيخ يصدر رأيه في أمر ما مع نقص في المعلومات لديه مستخدما خبرته. أمّا الصبي فإنّ عقله لما يراه، وتفسيره له يكون في أغلب الأحيان فجّا له،نظرا لجهله بطبائع الأشياء.

4/ عن طريق التّربية والتّربية وحدها يمكن للإنسان أن يتأهّل للعيش في المجتمع، والواحد منا لا يشعر غالبا بعظمة الفوائد التي تعود عليه بسبب في المحاضن الاجتماعية المختلفة، وتلك الفوائد في الحقيقة، أجلّ أن توصف؛ فالمرء المتوحش نشأ أصلا في بيئة متوحشة، والإنسان المهذب الرقيق اللماح اكتسب ذلك من مجتمع يقدّر هذه الصفات، ويربي عليها. وغالبا ما يؤكّد رجال التعليم والفكر على ضرورة منح الاستقلالية للأطفال والفتيات، إلاّ أنّ كبار السّن يدركون المخاطر التي يتعرض لها الناشئ بسبب اختلافه عن السياق الاجتماعي السائد، مما يدفعهم دفعا إلى الضغط على أطفالهم كي يقلدوهم، ويكونوا نسخا مكررة عنهم.

والتربية تبقى هي السكّة التي يوضع عليها الطفل حتى يسيل في درب الحياة ويصنع لنفسه طريقا خاصا به يميّزه عن أقرانه، لكن إن حاد عن السكة التي وضعت له يبقى فريسة سهلة للأعراف والتقاليد والعادات تصنع منه ما تريد وكيف تريد فينسلخ من مقوّماته ومبادئه.

I.2- المثلث التّعليمي: إنّ الحديث عن المثلث التّعليمي يقودنا بالضرورة للحديث عن التعليميّة، فهي تضمّ كلّ العناصر التي تصنع وتكمّل المثلث المعرفي، فكان لزاما التّعرف على التّعليميّة وبعدها الخوض في دراسة المثلث التعليمي.

أ/ التّعليميّة: تهتمّ التّعليميّة بدراسة التفاعلات التي تربط بين أطراف المثلث التّعليمي، من معلّم ومتعلّم ومعرفة، سعيا منها لإيجاد طرق وسبل تسهّل إيصال المعارف وتمكّن المتعلّم من حيازتها وإدراكها، فهي منظومة مترابطة ومتماسكة تهتمّ بالمعلّم والمتعلّم والغايات والمحتويات والطّرق وكيفيات التّقويم والمعالجة والوسائل المستعملة في ذلك وللتّوسع أكثر سنعرّج على تعريفها.

تعريف التّعليميّة:

في اللّغة العربيّة: هي مصدر صناعي لكلمة تعليم مشتقّ من علّم أي وضع سمة.

و تنحدر كلمة ديداكتيك من حيث الاشتقاق اللغوي من أصل يوناني didactikos أو didaskein وتعني فلنتعلم، وتعني حسب قاموس روبير الصغير le petite rebert، درّس أو علّم enseigner ويقصد بها كل ما يهدف إلى التثقيف وكل ماله علاقة بالتعليم[6].

في الاصطلاح: وقد استخدم هذه الكلمة في التربية أول مرة كمرادف لفن التعلّم، وقد استخدمها كومنينوس أو كامينسكي أو (Comenus)، الذي يعد الأب الروحي للبيداغوجيا منذ سنة 1657 في كتابه الديداكتيكا الكبرى، حيث يعرفها بالفن العام للتعلّم في مختلف المواد التعليميّة، ويضيف بأنّها ليست فنا للتعلّم فقط بل للتربية أيضا، إنّ كلمة ديداكتيك حسب كومينيوس تدلّ على تبليغ وإيصال المعارف لجميع النّاس[7].

والديداكتيك حسب معجم المصطلحات: هي كلّ ما يهدف إلى التّثقيف، وإلى ما له علاقة بالتّعليم ولقد عرّف محمّد الدريج الديداكتيك في كتابه تحليل العمليّة التّعليمية، كما يلي: هي الدّراسة العلمية لطرق التّدريس وتقنياته، ولأشكال تنظيم مواقف التّعليم التي يخضع لها المتعلّم، قصد بلوغ الأهداف المنشودة، سواء على مستوى العقلي المعرفي أو الانفعالي الوجداني أو الحس الحركي المهاري، كما تتضمّن البحث في الوسائل التي يطرحها تعليم مختلف المواد.[8]

ــ وهذه جملة من التعريف لغربيين حول التّعليميّة:[9]

هيربارت: الديداكتيك نظريّة للتّعليم، وهي نظريّة تخص الأنشطة المتعلّقة بالتّعليم فقط، أي كل ما يقوم به المعلّم من نشاط (تحليل نشاطات المتعلّم في المدرسة).

ــ بنشاميل (Pinchemel 1988): الديداكتيك مجموعة الطرق والأدوات التي تستهدف مساعدة المدرسين على تنظيم تعليمهم وممارسة أفضل لمهنتهم

ــ غاستون ميالارية (G.Mialanet): الديداكتيك موضوع يهتم بالتدريس ويتّخذه هدفا له، وبالتالي يحدد مجموعة من الطرق والتقنيات الخاصّة بالتدريس مع تحديد وسائل العمليّة التعليميّة التعلّميّة.

من كل هذه التعريفات للديداكتيك أنها تحيل على الممارسة العلميّة التي تدرّس هذا الواقع، فهي أي علوم التربية بما في ذلك الديداكتيك، تريد أن تكون للمفاهيم الكفيلة باستيعاب الشّأن التربوي وإدراكه في إبعاده الغائيّة والعلميّة والواقعيّة، وبالتالي فإنّ الديداكتيك دراسة علميّة لوضعيّات التعلم أو محتويات التدريس وطرقه، وإشكالية شاملة للتأمل والتفكير في طبيعة المادّة الدراسية والفعل البيداغوجي.[10]

وقد قسّم الدارسون الديداكتيك إلى قسمين أساسين:

ديداكتيك عامة:تهتمّ بكلّ ما هو مشترك وعام في جميع المواد، أي القواعد والأسس العامة التي يتعين مراعاتها من غير أخذ خصوصيات هذه المادة أو تلك بعين الاعتبار.

ديداكتيك خاصة: وهي التي تهتم بالنشاط التعليمي داخل القسم في ارتباطه بالمواد الدراسية، أي التفكير في الأهداف التربويّة للمادّة وبناء استراتيجيات لتدريسها، كأن نقول ديداكتيك الرياضيات وديداكتيك الفيزياء.

وهي كذلك تهتم بتخطيط التعليم والتعلّم الخاص بمادة معيّنة أو مهارات أو وسائل معيّنة، مثل ديداكتيك العلوم.

ب/ المثلّث التّعليمي: هو ذلك المثلث المعبر عن الوضعية التعليمية باعتبارها نسقا يجمع بين ثلاثة أقطاب غير متكافئة هي : تلميذ – مدرّس – معرفة ، وما يحدث من تفاعلات بين كل قطب من هذه الأقطاب في علاقته بالقطبين الآخرين، وتهتم الديداكتيك بدراسة و تحليل القضايا والظواهر التي تفرزها هذه التفاعلات، والرّسم التالي يبيّن الأقطاب الثلاثة للمثلث التعليمي:

أقطاب المثلث التعليمي: يتكوّن المثلث التّعليمي من ثلاثة أطراف مهمّة المعلّم والمتعلّم والمعرفة، وهذه الثلاثية تتفاعل فيما بينها، لتنتج تعلّما قائما على التكامل وهي كالآتي:

المعلّم: يمثل المعلّم الرّكيزة الأساسيّة التي تساهم في نجاح العمليّة التعليميّة لأنّه يعتبر موجّها ومرشدا ومالكا للمعرفة والكفايات التي تجعله مؤهّلا لتبليغ الرّسالة، ويعتبر منشأ ومحفزا ومنظّما يدفع طلابه إلى الابتكار، فهو بهذا تحوّل من محور التعلّم إلى موجّه ومنشط للتعلّم، والمعلّم باعتباره قطبا من أقطاب هذه العمليّة لابد أن تتوفّر فيه خصائص معرفيّة وشخصيّة وهذا ما نوّه إليه عبد العليم إبراهيم بقوله:"المقومات الأساسية للتّدريس إنّما هي تلك المهارة التي تبدو في موقف المدرس وحسن اتصاله بالتلاميذ وحديثه إليهم واستماعه لهم وتصرفه في إجاباتهم وبراعته في استهوائهم والنفاذ إلى قلوبهم إلى غير ذلك من مظاهر العمليّة التّعليميّة الناجحة".[11]

خصائص المعلّم الناجح:[12] قد تحدّث (إيرل بولياس، وجيمس يونغ) في كتابهما عن المعلّم والذي كان عنوانه (A Teacher is Many Things) عن صفات وخصائص يتّصف بها المعلّم زادت عن عشرين صفة أهمّها:

- المعلّم مرشد فهو في رحلة المعرفة، يعتمد على تجاربه وخبرته لأنّه يعرف الطريق والمسافرين ويهتمّ اهتماما بالغا بتعليمهم.
- المعلّم مدرّب: يعلّم وفقا للمفهوم القديم للتّعليم فهو يساعد الطلاب على التّعلّم.
- المعلّم مجدّد وهو جسر بين الأجيال.
- المعلّم قدوة ومثل، في المواقف، في الكلام، في العادات، اللباس.
- المعلّم باحث يطلب مزيدا من المعرفة.
- المعلّم ناصح أمين وصديق حميم ومبدع وحافز على الإبداع.
- المعلّم خبير وإنسان يعرف أنّه يعرف أنّ عليه أن يكون واسع المعرفة.
- المعلّم رجل متنقّل، قصاص، ممثّل، مناضل، باني مجتمع.
- المعلّم يواجه الحقيقة، طالب علم ومعرفة، مقوّم مخلص، المعلّم إنسان.

وبناء على هذا يمكن أن نقول أنّ المعلّم يجب أن يكون بمثابة الموجّه للطفل والمرشد الهادي الذي يوجّهه إلى ما فيه الإنتاج والخلق والسلوك الاجتماعي الصحيح، الأخ الأكبر الذي يهيئ لإخوانه الصغار الجوّ المناسب الذي يميلون إليه وعليه أن يعيش معهم فيه ويظهر أمامهم على طبيعتهم دون تكلّف أو كبرياء، ومن واجبه كذلك أن يكون معينا لهم يساعدهم على مقابلة الشدائد والتّغلب على الصعاب، بهذا فقط يستطيع أن يكسب ثقة تلاميذه وحبّهم له، ويستطيع أن

يؤثر في نفوسهم ويوجههم إلى ما فيه خيرهم وخير الإنسانية فكم من معلّم أثّر في تلاميذه فجعلهم يشغفون بأقلّ الأشياء جاذبيّة أو أكثرها جفافا.

المتعلّم: يعد المتعلّم محور العمليّة التّعليميّة، فهو في سعي دائم لاكتساب مختلف المعارف والخبرات والمهارات اللغوية من خلال الإسهام الفعّال في بناء هذه العمليّة، فإذا في التّعليم التقليدي لا يملك أيّ دور في العمليّة التّعليميّة باستثناء تلقيه للمعلومات التي تملى عليه ليحفظها بهدف استرجاعها وقت الامتحان، فإن المقاربة الجديدة للمناهج تعمل على إشراكه مسؤولية القيادة وتنفيذ عمليّة التعلّم من خلال تحفيز بعض أجزاء المادة الدراسية وشرحها، كما تتيح له الفرصة لبناء معارف بإدماج المعطيات والحلول الجديدة في المكتسبات السابقة.[13]

خصائص المتعلّم: لقد استمدّ المفكّرون التربويون الكثير من الخصائص النّفسية المتعلّقة بالأخلاق من القرآن الكريم وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلّم التي تشجّع المتعلّم على التّحلي بها وتجنّب الأخلاق السيئة، وهذه الخصائص هي:[14]

- حسن النّية والطهارة الباطنيّة والظاهريّة: فالمسلم يقصد في طلب العلم وجه اللّه تعالى للفوز بنعيم الدنيا والآخرة، سواء كان هذا العلم من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة، وقد ورد في أقوال المفكّرين المسلمين أن يطهّر المتعلّم قلبه من كلّ غش ودنس وغلّ وحسد وسوء عقيدة وخلق ليصلح قبول العلم وحفظه والاطلاع على دقائق غوامضه.
- القدرة على تحمّل الصعاب والصّبر: فالمتعلّم يحتاج إلى جهد ووقت طويلين وهاذان يحتاجان إلى القدرة على تحمّل المشاق والصّبر في سبيل تحصيل العلوم.
- الابتعاد عن مجالس اللّهو والغلط والباطل: لقد حثّ المفكرون التربويون المتعلّمين على عدم الدخول في مجالس اللّهو والسّفه والباطل والغلط والغناء كذلك عدم الوقوف أثناء الدّرس والحلقة أو مع الرّفاق ولو كان مزاحا لأنّ مواطن العلم مواطن عبادة.
- التأدب مع المعلّم: لقد أكّد التربويون على التأدّب مع المعلّم من خلال الاستماع له أثناء الدروس وعدم الحركة والتّنقل من مكان ويبتعد عن المزاح والضّحك ويجلس بوقار وسكينة وتواضع بل يخشع أمام معلّمه.
- اختيار الشريك (الزميل): اختيار الشريك الصدوق الكامل الذي يتحلى بالورع والاستقامة المتفهّم لصاحبه المكثر من الخير المقلّل من الشّر، لأنّ القرين بالقرين يعرف.
- احترام علوم الدنيا المحمودة وعلوم الآخرة: فالمتعلّم المسلم لا يقلل من شأن علم من العلوم سواء كان هذا العلم من علوم الدنيا المحمودة أو من علوم الآخرة التي هي مآل أمره وغاية جهده وقصده، ذلك بأن لا يدع طالب العلم فنّا من العلوم المحمودة ولا نوعا من أنواعها إلاّ وينظر فيه نظرا يطّلع به على مقصده وغايته.

المعرفة: (المحتوى) هو كل ما يقدّم للمتعلم من معلومات ومفاهيم ومهارات وقواعد وقوانين، وما يرجى إكسابه لهم من قيم اتجاهات وميول، فالمحتوى هو تحديد ماذا تدرّس؟ ويمكن القول إن المحتوى هو وسيلة تحقيق أهداف المنهج، ويبني المحتوى التّعليمي لأيّ مقرر، أو وحدة دراسية حول فكرة أساسية كبيرة يراد للتلاميذ أن يتعلّموها[15]، إذن فالمحتوى هو الغاية التي يسعى المعلّم إلى إيصالها للمتعلّم، وهو يعبّر عن حاجات المتعلّم وميولاته في أغلب الأحيان، ويمكن أن نشير هنا أن المحتوى يكون صادقا كلّما كان وثيق الصلة بالأهداف المسطرة، وكذلك كلّما كان متماشيا مع الأفكار الحديثة التي ثبتت صحّتها.[16]

إنّ كلّ قطب من أقطاب المثلث التّعليمي يعتبر مهما في العمليّ التّعليميّة ولا يمكن الاستغناء عنه مهما يكن.

العلاقة بين رؤوس المثلث التّعليمي: يمكن الكشف عن النسق الديداكتيكي بمثلث تتكامل فيه أقطاب ثلاثة هي : المعلّم والمتعلّم والمعرفة (المادة الدراسية)، إلى أن هذا التفاعل يتم التأكيد فيه على علاقة هذه الأقطاب بالمعرفة ، أي على ما يمكن تسميته بالأطراف الثلاثة لموضوع الديداكتيك:

البعد الإبستمولوجي (العلاقة بين: مدرّس ـــــ معرفة).

البعد السيكولوجي (العلاقة بين: متعلم ـــــ معرفة).

البعد البيداغوجي (العلاقة بين:مدرّس ـــــ متعلم).

المثلث الديداكتيكي يركز التحليل النسقي للديداكتيك على تحليل مختلف العلاقات التفاعليّة بين مكوّنات الفعل الديداكتيكي وهي المدرس والمادة والمتعلّم، والأقطاب الثلاثة هي:[17]

ـــ **القطب البيداغوجي**: ويربط علاقة المدرّس بالمتعلّم، ويوثّقها مفهوم التّعاقد الديداكتيكي، ويركّز على الاتفاقات التي تحدّد أدوار ومهام المدرّس والمتعلّم، والتي تجعل التواصل التربوي الصفي يعرف سبيله للنّجاح، فالحياة مبنيّة على التّعاقد ورباط الميثاق، والحياة التّربويّة أولى بها فغياب التعاقد الديداكتيكي يفضي إلى فوضى وغياب المردودية، وغياب جودة الفعل التّربوي.

ـــ **القطب السيكولوجي**: ويربط علاقة المتعلّم بالمادة المتعلّمة، وتمثلاته حولها، واستعداده للتّفاعل معها، من خلال استدماج المكتسبات القبليّة، بغية بناء معرفة جديدة، وكلّما تم استثمار تمثلات المتعلّم في بناء معارف جديدة، كلّما تفاعل وشارك في بناء تعلّماته والأمر ينعكس.

ـــ **القطب الإبستمولوجي**: ويركّز على العلاقة بين المدرّس والمعرفة، أي الكشف عن الآليات التي يتمّ تفعيلها داخل العلبة السوداء كما سماها أحد الباحثين، المعرفة للمدرّس، وحقول استمداده لها، وهذا جوهر بحث الدّراسة، تبرز مهارة المدرّس في تجويد فعل النّقل الديداكتيكي من خلال مجموعة العمليات الإستراتيجية التّخطيطية التي يعتمدها المدرّس لنقل المعارف من مستواها الأكاديمي العام إلى المستوى المبسط المتعلّم، من خلال التّفاعل الإيجابي بينه وبين المتعلّم في بناء المعرفة من خلال التّوجيه الهادف والتّواصل الصّفي البناء بغية استثمار الموارد المدمجة، لتحقيق مرامي المنهاج المدرسي والتّوجهات التّربوية، وتفعيل الأطر المرجعيّة للمادة قيد الدّرس.

II- الخلاصة : خلاصة القول إنّ المثلث التّعليمي هو مستويات وعلاقات وسجلات وأقطاب، يمكن تحليلها من خلال فهم فعل نقل المعرفة للمتعلّم، والقواعد المستعملة في ذلك، من خلال استخلاص تمثلات المتعلّم أوّلا، وما قام به المعلّم من تخطيط وإعداد ثانيا، والسياق المحيط بالعمليّة التّعليميّة ثالثا، من أجل الخلوص إلى نجاح يمكن المتعلّم من المعلومات كقيم، وسلوكات تساهم في التنمية والتّقدّم والازدهار.

ويمكن تلخيص الفوائد التي تنجرّ عن التكامل بين أطراف المثلّث التّعليمي في النّقاط التالية:

بالنّسبة للمدرّس:

- يساعد المدرّس على تحديد المعارف والوعي بالمادة المدرّسة.
- يجعل المعلّم يجاري التّطور الذي يعرفه حقل التّربية، وكلّما يحيط بها كعلم النّفس وغيرها.
- تحسين ممارساته التّربويّة بمجتلف الوسائل المتاحة.

بالنّسبة المتعلّم:

- اكتشاف كلّ الظروف النّفسية والاجتماعيّة التي تعيق فهمه وإدراكه للمعارف.
- تنمية الملكات والقدرات لدى المتعلّم وتحبيب التعلّم له.
- تجعله في نشاط دائم داخل منظومة حيويّة متجدّدة بالمعرف والأطر العلمية المعدّلة لأجله خصيصا.

بالنّسبة للمعرفة:

- تنقيح كل مصادر المعرفة كالكتاب المدرسي وغيره من مصادر التّعليم.
- التفطّن لمشاكل التّدريس من خلال تراكم سنوات الخبرة التدريسيّة.
- المساهمة في تحسين العمل التربوي من خلال عقد ندوات وإشراك كل من لهم دخل في عمليّة التّعليم.

- **الإحالات والمراجع :**

1ـــ أنظر: ابن، منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج6، مادة (ربا)

2ـــ عبد الكريم بكّار (2011)، حول التّربية والتّعليم، ط3، دمشق، دار القلم، ص11.

3ـــ محمد الدريج وآخرون (2011)، معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس، الرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص117.

4ـــ رأفت عبد العزيز البوهي، أطول التّربية المعاصرة، دار العلم والإيمان للنّشر والتّوزيع، ص257.

5ـــ عبد الكريم بكّار، ص23/20.

6ـــ بعيسى أحسنات، حول مقاربة المنهاج الدراسي في مجال التربية والتعليم،(من البيداغوجيا والدي داكتيك إلى المنهاج الدراسي)، جريدة الحوار المتمدن، العدد2342، (2008/07/14)، ص3.

7ـــ محمد الدريج، العودة إلى تعريف الديداكتيك أو علم التدريس كعلم مستقل، مجلة علوم التربية، العدد 47، مارس 2011، ص1.

8ـــ الدريج، معجم مصطلحات المناهج، ص100.

9ـــ مصطفى حسناوي، الديداكتيك: من التصوّر إلى الأجرأة العمليّة، مجلة مغرس يوم (03 /12 /2014)، ص2.

10ـــ محمد صهود، مفهوم الديداكتيك(قضايا وإشكالات)، كليّة علوم التربيّة، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، ص123.

11ـــ عبد العليم إبراهيم، الموجّه الفني لمدرّسي اللّغة العربيّة، ط14، القاهرة، دار المعارف، ص25.

12ـــ عبد اللّه العامري، المعلّم الناجح، الأردن، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، ص15/14.

13ـــ ليلى بن ميسية، تعليميّة اللغة العربية من خلال النشاط المدرسي غير الصفي، رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر، 2010، ص9.

14ـــ كامل عايد عبدوني، حقيقة المعلّم والمتعلّم بالفكر التربوي الإسلامي (2004)، الأردن، دار الكتاب الحديث، 49/ 55.

15ـــ كوثر حسين كوجة(2008)، تنويع التّدريس في الفصل ـــ دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدارس الوطن العربي، بيروت، لبنان، مكتبة اليونسكو الإقليمي، ص96.

16ـــ لخضر لكحل وكمال فرحاوي(2009)،أساسيات التّخطيط التّربوي، النّظرية والتّطبيقية، الحرّاش الجزائر، وزارة التربية الوطنية، ص128.

17ـــ عبد الوهاب صديقي(2017)، النّحو الوظيفي وديداكتيك اللّغة العربيّة نحو منهجيّة تدريس وظيفي، ط1، الأردن، دار أمجد للنّشر والتّوزيع، ص29/27.